موقف الإسلام من الأدب

**اعتمد الإسلام في نشر دعوته وغرسها في القلوب والأفئدة على الكلمة البليغة الطيبة , فهي وحدها مفتاح القلوب , خصوصا قلوب أولئك القوم الذين نزل فيهم الدِّين أول ما نزل , فهم قوم ميزتهم الأولى هي الانبهار بحسن البيان وسحر اللسان! . . وإذ كان لكل نبي معجزة تناسب الحال التي عليها قومه , فقد ناسب أن تكون معجزة محمد صلى الله عليه وسلم من جنس ما كان عليه قومه , فكان معجزته القرآن , وهو معجزة بيانية , فوق أنها معجزة إلهية جاءت لمعالجة شؤون بني الإنسان إلى آخر الزمان**

**ومن هنا وصف الله الكلمة الطيبة المؤثرة النافذة إلى القلوب بقوله : ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء , تؤتي أكلها كلِّ حين بإذن ربِّها , ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾.**

**وانطلاقا من هذه الحقيقة فقصه إيمان عمر بن الخطاب وإسلامه مثال حي لمن أذعنوا وأسلموا لله رب الله العالمين , بفعل وتأثير الكلمة القرآنية ! ..**

**روى ابن إسحاق: إن عمر خرج متوشحا بسيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم , ورهطا من أصحابه قد اجتمعوا في بيت عند الصفا , وهم قريب من أربعين بين رجال ونساء , وفي الطريق لقيه نعيم بن عبدالله , فسأله عن وجهته فأخبره بغرضه فحذره بني عبد مناف ودعاه أن يرجع إلى بعض أهله: ختنه سعيد بن زيد بن عمرو وأخته فاطمة بنت الخطاب زوج سعيد فقد صبأ عن دينهما ! فذهب إليهما عمر ، وهناك سمع ( خباباً ) يتلو عليهما القرآن ، فاقتحم الباب ، وبطش بسعيد وشّج أخته فاطمة ثم أخذ الصحيفة بعد حوار وفيها سورة طه ، فلما قرأ صدرا منها , قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه! ثم ذهب إلى النبي عليه الصلاة والسلام فأعلن إسلامه فكبّر النبي تكبيرة عرف أهل البيت من أصحابه أن عمر قد أسلم .**

**وتجمع كل الروايات على أن عمر قد سمع أو قرأ شيئا من القرآن فأسلم ! . .**

**وكانت قصة صدود وإعراض الوليد بن المغيرة نموذجا - أيضا – لمن هزّتهم هذه الكلمة القرآنية وزلزلتهم من الأعماق فأوشك أن يذعن لها ويخرَّ ساجدا لله الواحد القهّار لولا أن أخذته العزّة بالإثم قُدّام قومه فتنفّج وصدّ صدوداً! . .**

**لقد كان لبلاغة الكلمة القرآنية وسحرها البياني قوة لا تغالب في نفوس القوم مما أدخل فيهم ذعرا اضطربت له قلوبهم وارتجفت أفئدتهم فأشفقوا على أنفسهم وعلى أتباعهم من الاستسلام له ، فهم يرون الأتباع يسحرون بين عشية وضحاها من تأثير الآية والآيتين ، والسورة والسورتين يتلوهما محمد أو أحد أتباعه فتنقاد إليهم النفوس وتهوي إليهم الأفئدة ويهرع إليهم المتقون.**

**لهذا كانوا يمنعون أتباعهم من الاستماع للقرآن ويأمرونهم بالشغب والتشويش عليه حين يقرأ قائلين: (لا تسمعوا لهذا القرآن وألغوا فيه لعلكم تغلبون) ومن هنا نرى أن القرآن الكريم كان : من حيث أسلوبه وبيانه قِمّة سامقة للتعبير الموحي الجميل وذؤابة البلاغة والبيان التي يتطلع إليها في سموقها البلغاء والأدباء ، وذلك لينفذ برسالته النورانية إلى القلوب والألباب .**

**ومن حيث استخدام القوالب الأدبية لأغراضه الدينية البحتة استخدم فيما استخدم القصة بكل أنواعها :-**

1. **القصة التاريخية الواقعية المقصودة بأمكانها وأشخاصها وحوادثها مثل كل قصص الأنبياء والمرسلين وقصص المكذبين بالرسالات وما أصابهم من جراء التكذيب ، وهي قصص تذكر بأسماء أشخاصها وأماكنها وأحداثها على وجه التحديد والحصر : موسى وفرعون , عيسى وبني إسرائيل , صالح وبني ثمود , هود وعاد , شعيب ومدين , لوط وقريته , نوح وقومه ....... إلخ .**
2. **القصة الواقعية: التي تعرض نموذجا لحالة بشرية فيستوي أ، تكون بأشخاصها الواقعيين أو بأي شخص فيه ذلك النموذج البشري مثل قصة ابني آدم: ﴿واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قرّبا قربانا , فَتُقُبِّلَ من أحدهما ولم يتقبل من الآخر , قال: لأقتلنّك , قال: إنما يتقبل الله من المتقين . لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي أليك لأقتلك , إني أخاف الله رب العالمين . إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين . فطوَعت له نفسه قتل أخيه , فقتله , فأصبح من الخاسرين . فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه , قال: يا ويلتى ! .. أعجزت أن مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي , فأصبح من النادمين﴾ .**
3. **القصة المضروبة للتمثيل: وهي التي لا تمثل واقعة بذاتها ولكنها يمكن أن تقع في أي لحظة وفي أي عصر من العصور أو بيئة من البيئات مثل قصة صاحب الجنتين ﴿واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهم جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا﴾ .**

**وإذا كنا نريد بالأدب – عموما وفي إيجاز – التعبير الرائع الجميل عن الإنسان والحياة والكون وأشيائه ... فالقران - ولا شك – هو قمة التعبير الموحي الجميل حتى لقد صار تحديا معجزا للقوم من هذه الجهة تحداهم أن يأتوا بأقل القليل من مثله :**

**﴿قل: فأتوا بعشر سور مثله مفتريات﴾**

**﴿قل: فأتوا بسورة مثله﴾**

**وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد البلغاء والفصحاء لا يدانيه مدانٍ ولا ينافسه منافس فقد أوتي جوامع الكلم وهو أفصح الفصحاء – بيد أنه من قريش , وأحاديثه وخطبه ووصاياه تشهد بذلك ... وكما رأينا القرآن الكريم مستخدما لقالب من القوالب الأدبية – ونعني القصة كما سبق - فقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الجنس الأدبي أروع استخدام وأنجحه في كثير من أحاديثه الشريفة .**

**هذا جانب ...**

**ومن جانب آخر: إن الإسلام في بدء دعوته قد حورب بكل سبيل وبكل سلاح وكان الأدب والبيان من أهم هذه الأسلحة التي استخدمت في حربه وتعويقه عن أن يصل إلى غايته فكان لابد من أن يستخدم ذاته ليرد كيد الكائدين وعادية المعتدين ...**

**وكذلك كان ...**

**وكذلك فعل ! . .**

**وبذا صار الأدب أداة اقتحم بها الإسلام القلوب ليعمرها بنوره وهداه ..**

**وبذا صار الأدب – مرة أخرى - أداة دفاع ومواجهة يردّ بها عادية العادين ! . .**

**ذلك هو موقف الإسلام من الأدب عموما في جانبه النثري – خطبة وحكمة ومثل ووصية ورسالة وقصة . . . وكلها ألوان كانت معروفة ومتداولة - وفي جانبه الشعري لآخر غير أن نقف وقفة مع الجانب الثاني - الشعر – لمزيد إيضاح وبيان فيما يأتي من كلمات :**

**موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر :**

**ثبت أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مواقف مؤيدة للأدب مشجعة للأدباء آخذة بيد الشعر والشعراء يتجلى ذلك في كثير من الأقوال والأفعال والمواقف من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ من البيان سحرا وإن من الشعر حكما) .**

**ويوم اشتد إيذاء المشركين للدعوة والداعية مستخدمين كل سلاح وكل أداة ومنه سلاح الأدب والشعر ، فطالت ألسنتهم واحتدت بالهجاء والذم كان أن انتدب عليه الصلاة والسلام عصبة من الشعراء ينافحون عن الإسلام ويدفعون أذى هؤلاء المعتدين فبرز حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة ... دفعهم نبيهم الكريم الى ساح الجهاد قائلا: (ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم).**

**عن عائشة رضي الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اهجوا قريشا فانه أشد عليها من رشق النبل) فأرسل الى ابن رواحة فقال(اهجهم) فهجاهم فلم يرض فأرسل إلى كعب بن مالك ثم أرسل الى حسان بن ثابت فلما دخل حسان قال :(قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه) .. ثم أدلع لسانه وجعل يحركه ثم قال: والذي بعثك بالحق لأفرينّهم بلساني فري الأديم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تعجل, فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها, وإن لي فيهم نسباً فاذهب إليه حتى يلخص لك نسبي) فأتاه حسان, ثم رجع, فقال: (يا رسول الله قد لخص لي نسبك, والذي بعثك بالحق لأسلنّك منهم كما تسل الشعرة من العجين, قالت عائشة, فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان: (إنَّ روح القدس لا يزال يؤيدك نافحت عن الله ورسوله) .. فأنشأ حسان قصيدته التي يهجو فيها القوم ومطلعها :**

|  |  |
| --- | --- |
| **عفت ذات الأصابع فالجواء** | **إلى عذراء منزلها خلاء** |

**قالت عائشة: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (هجاهم فشفى واستشفى).**

**وفي مسند أحمد: (اهج بالشعر, إن المرء يجاهد بنفسه وماله).**

**كما أن الرسول الكريم كان يحب سماع الشعر الداعي إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات وروائع الحكم ويكرم الشعراء ويكافئهم جزاء ما فعلوا وقالوا من خير ، يدلك على ذلك ما يرويه هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها: (أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى لحسان بن ثابت في المسجد منبرا ينشد عليه الشعر).**

مفهوم الأدب الإسلامي

**العمل الأدبي هو : (التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية).**

**فالعمل الأدبي يعتمد – إذن حسب التعريف المذكور – على جزئيتين اثنتين لا يقوم بغيرهما هما: (التجربة الشعورية ثم التعبير عنها تعبيرا موحيا جميلا) ويراد بالتجربة المذكورة: (انفعال الأديب والفنان بمؤثر ما أو موقف من المواقف يتحرك له وجدانه فيسعى إلى التعبير عنه تعبيرا جميلا مؤثرا في نفوس الآخرين لينفعلوا مثل ما انفعل هو) فإذا كان التعبير عن هذه التجربة شعرا سميت تجربة شعرية.**

**إن التجربة الشعرية لا يتم تمامها ولا تؤدي دورها في التأثير على وجدانات الآخرين ومشاعرهم ما لم يكتمل تصويرها الفني صياغة وأسلوبا فهذه الصياغة الفنية هي وحدها الطريق إلى إبداع الصور الخيالية بكل ما فيها من إيحاء وتأثير وإبراز للعيان.**

**بدون هذا التعبير الجميل تظل التجربة – مهما عظمت وجلّت - هامدة قابعة في وجدان صاحبها لا يعلم بها أحد ويصدق عليها ساعتئذ ما يقال حين لا يبين الفرد عما في نفسه ويقصر في أداء مراده: (المعنى في بطن الشاعر) !..**

**هذا من جهة ..**

**ومن جهة أخرى: (فإن الصياغة الفنية هي الأداء المباشرة الوحيدة لنقل تلك المشاعر والصور التي تكونت في نفس الأديب وإيصالها إلى وجدانات الآخرين من القراء أو السامعين.**

**وطبيعي أن يتصل بهذا اتصالا وثيقا شيء آخر هو: أن يراعي الأديب القواعد والأصول اللغوية والمعايير الفنية المتعارف عليها فيما يخص الصورة أو القالب الأدبي الذي يُحبّ أن يبرز فيه تجربته الشعورية فيبديها للناس من حيث كون هذا القالب قصيدة أو قصة أو مسرحية أو مقالة أو خاطرة إلخ ... إلخ**

**وبمقدار حرص الأديب على توافر هذه الشروط المتبعة في كل نوع من الأنواع الآنفة الذكر يحكم له بالجودة أو الرداءة بالإحسان أو الإساءة ويصنف في قائمة المجيدين المبدعين أو في قائمة الخاملين القاعدين فيعطى الدرجة المناسبة له أو المناسب هو لها.**

**إن تقصير الأديب في أي من تلك الجوانب سيعرض أدبه للسقوط ولن يكون هناك شيء أي شيء عاصما له من التردي إلى القاع مهما كانت تجربته عظيمة ومهما كان موضوعه كبيرا متصفا بالجلال سواء أكان موضوعا اجتماعيا أو وطنيا سياسيا أو كان دينيا كل ذلك لا يدخله في باب الأدب وعالمه ولا يسلكه في زمرة الأدباء ما لم يأت البيت من بابه والأدب من مدخله الذي أشرنا إليه ! ..**

**إن بعض الناس ليخدع نفسه فينحي القيم اللغوية والتعبيرية والفنية جانبا – أو هو قد يتهاون فيها – ظنا منه أنه بمجرد اتخاذه موضوعا (جليلا) فقد جاء بأعظم الشفعاء فينبغي أن تُفَتَّحَ أبواب الأدب على مصاريعها قُدَّامه ، ليتبوأ من مقاعده مكانا عَلِيَّاً حيث يشاء ! ..**

**ذلك هو مفهوم العمل الأدبي في عمومه مهما اختلفت أسماؤه وتعددت طرائقه وراياته وتباعدت مذاهبه وفلسفاته .**

**والأدب الإسلامي ..**

**أدب أولا, وقبل كل شيء ينبغي أن يلتزم بالحد الأدنى من متطلبات العمل الأدبي وشرائطه – التي قدمناها - شأنه شأن أي أدب آخر ليتسنى له الدخول على حلبة الآداب ثم يأتي بعد ذلك صفة أخرى تُفرِدُه وتميزه, هي صفة (الإسلامية).**

**فلننظر الآن: كيف يكون للإسلام أدب خاص به وكيف يتحقق صفة الإسلامية للأدب فتعرفنا به وتدلنا عليه؟ ...**

**يعّرف العمل الأدبي: أنه تعبير عن قيم حية ينفعل بها ضمير الفنان وأن هذه القيم تنبثق عن تصّور معين للحياة والارتباطات فيها بين الإنسان والكون وبين بعض الإنسان وبعض ...**

**وإذا كان للإسلام تصوّر معين للحياة تنبثق عنه قيم خاصة لها فمن الطبيعي أن يكون التعبير عن هذه القيم ذا لون خاص يختلف اختلافا بيِّناً عن ذلك التعبير الذي يصدر عن تصوّر غير إسلامي.**

**فإذا ادّعى أديب ما أنه مشبّع الضمير والوجدان بالتصور الإسلامي ثم تخلّف أدبه عن أن يكون تعبيراً عن ذلك التصوّر عاجزاً عن التوافق والانسجام معه فإن الأمر لا يعدو - ساعتئذ – شيئا من اثنين: إما أنّه غير صادق فيما يدّعيه من تَشَرُّب وتَشَبُّع بالتصور المذكور, وإما أن يكون سيء التعبير رديء التوصيل عاجزا عن تصوير ما في نفسه ..**

**وكلتا الحالتين تقصير غير محمود ينتقص من قدر صاحب العمل الأدبي, إما من جهة اعتباره مسلما حقاً وصدقاً, وإما من جهة اعتباره أدبياً مقتدرا.**

**ومن هنا يعرّف الأدب الإسلامي بأنه: التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية.**

**كما يعرّف الفن الإسلامي – والأدب باب من أبوابه -: إنه (التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام لهذا الوجود).**

**إن الأدب الإسلامي الذي نعنيه ويدعو الدَّاعُون الناس إليه هو ذلك اللون من الأدب الذي يحمل عاطفة أو نزعة إسلامية ويُعَبِّر ويدل على مفهوم فكري إسلامي أو يدعو إليه وبهذا فالذي يميِّز الأدب الإسلامي عن غيره من ألوان الأدب ومذاهب فن القول محليا وعالميا هو الدلالة والمحتوى وليس الصورة أو الشكل أو القالب أو اللغة التي قيل فيها – وإن كانت العربية هي لغته الأُولى والأَولى - ولا كذلك العصر الذي قيل فيه ولا الموقع والمكان ولا الظرف السياسي الذي أظلّه.**

**إن الأدب الذي أنتج في الصدر الأول لظهور الإسلام ويطلق عليه بعضهم تجاوزا (الأدب الإسلامي) ليس جميعه أدبا إسلاميا بالمفهوم الذي قدمناه لسبب يسير ذلك لأننا نجد في هذا الأدب في هذه الفترة من الزمان لونين على الأقل من الأدب: نجد فيه ما هو إسلامي النزعة والاتجاه كأدب حسان, وكعب بن مالك, وابن أبي الرواحة ... إلخ, ونجد فيه ما هو بضدّ ذلك وعلى النقيض منه إذ هو مناهض للإسلام ومفهوماته كأدب أعداء الدعوة الإسلامية الذي أنشأوه معاداةً لها وصدّاً عن سبيلها كالذي فعله كعب بن الأشرف الشاعر اليهودي وأمثاله.**

**ليصير الأدب إسلامياً, ليس ضروريا أن يكون دعاءً وتسبيحاً وحميداً واستغفاراً وابتهالاً وذكراً لأنعم الله وآلائه وليس ضروريا - كذلك – أن يكون مدحا للرسول صلى الله عليه وسلم وتسجيلا لانتصاراته وصفاته وشمائله أو يكون إطراءً ومدحاً لأصحابه الغُّر الميامين وتغنّياً بأمجاد الإسلام والمسلمين وإشادة ببطولاتهم وتاريخهم الماجد النبيل.**

**ليس هذا وحده هو الأدب الإسلامي, فهذا جزء من كل ... الأدب الإسلامي بحسب ما قدمناه أوسع من ذلك بكثير إذ قد نجد نصّاً أدبيا ليس فيه شيء مما قدمناه من تلك الأمور بتَّة ونجده مع هذا أدخل في باب الأدب الإسلامي وأكثر لصوقا به من غيره لأنه أكثر تعبيرا عن (امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية) الحية الدَّافقة وأدعى إلى إيقاظ نوازع الخير والطهر والجمال التي جاء الإسلام لإشاعتها في الكون وبسطها في العالمين.**

مجالات الأدب الإسلامي :

**قد يظن ظان بعد التعريف الموجز المتقدم للأدب الإسلامي أن المجال سيضيق ضيقاً شديداً أمام الأديب حين نحصره في هذا الحيز الضيق المحدود ، ليتحول ويحلق فيبدع أدباً بعيداً عن النمطية والقول المكرور المعاد في مسائل بعينها تتصف بالتقريرية والخطابية .**

**والحق أن الأمر ليس كذلك ، لأن مجالات الإبداع والابتكار في الأدب الإسلامي ستظل واسعة فسيحة جداً بأكثر مما يتخيل متخيل في أي لون من ألوان الآداب الأخرى .**

**ذلك لأن الإسلام يوسع رقعة الحياة لتشمل ما بين السماوات والأرض ، وما بين الدنيا والآخرة ، وما بين الإنسان والكائنات جميعها .**

**وعلى ذلك ، ففي مكنة الأديب المسلم أن يتحدث ويبدع في مجالات الكون كله :**

**يمكنه أن يتحدث عن الطبيعة بما فيها من أرض وسماء ، وما بينهما من شموس وأنجم وأقمار ، وغيران وأبحر و أنهار ،وجبال ووهاد وسهول وقفار ، وما يتخلل هذه وتلك بين حين وحين ، ومكان ومكان من غيث وثلوج وحرور وبرود ، وزوابع وعواصف ورياح وليل وظلمه ، ونهار وضياء وصبح ومساء وانفلاق فجر تندفق منه تباشير الحياة الجديدة ، ومغيب شمس وهدأة ليل ساج تسرى فيه همسات عطوفة مكتومة ، أو آهات حرى مكظومة !**

**يتصور هذه الطبيعة من ورائها يد الله وقدرته تدبرها وتديرها : ( إن في خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيى به الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون .)**

**ويمكنه أن يتحدث عن المخلوقات الحية باختلاف درجة حيواتها ، من نبات وحيوان وطير ، مختلفة الشكول والألوان والأنواع ، ويراها أمما أمثال بني الإنسان : ( وما من دابة في الأرض ولا يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ) .. وقال ( يا أيها الناس عُلمنا منطق الطير ، وأوتينا من كل شيء ، وإن هذا لهو الفضل المبين ) .. ( حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة : يا أيها النمل أدخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون )**

**ويتحدث الأديب عن هذه المخلوقات ناظراً إليها في صلاتها المختلفة : صلتها بفاطرها وبارئها ، وفي صلتها بالكون ومفرداته من حولها ، وفي صلتها بعضها ببعض ، وصلتها ببني الإنسان .**

**ويمكنه أن يتحدث عن الإنسان باعتباره خليفة الله في الأرض :**

**وعلى ذلك فهو ليس إلهاً ولا شبه إله ، ولا يريد أن يكونه ، ولا يتطلع إلى شيء قريب من هذا .. ومع ذلك فهو ليس كمية مهملة ، ولا شيئاً تافهاً لا يحسب حسابه .. كلا .. ولكن له قيمته المقدرة ، ووضعه المعتبر : ( ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً )**

**والله خلق كل شيء في الكون ( له ) . وجعله طوع يديه وسخره له يستخدمه لمصلحته ومنفعته .**

**وهذا الإنسان .. ليس هو بالملائكة ، ولا هو بالشيطان حسب تصور الإسلام ، وعلى هذا ، فهو يسقط ويقوم ، ينخفض ويرتفع ، ينتكس مرة ويتسامى مرات أخريات .. وهو في تساقطه وترفعه يصارع الشر – والشيطان – صراعاً لا يستريح ولا يهدأ له بال ، أو يقرا له قرار حتى يهزمه ويراه مولى الأدبار!..**

**وفي كل هذا يجد الأديب المسلم المجال متسعاً جداً للإبداع الغني إذ مجالات ذلك منفسحة لا يحدها زمان ولا مكان .**

**يتحدث عن الإنسان وهو ( يحب ) .. يحب الله ورسوله ، ويحب القيم والمبادئ العليا .. ويحب الرجال الأبطال يحملونها ويرفعون راياتها ويتفانون في حبهم لها ، ويكافحون مستميتين في نشرها وبسطها على رقعة الكون ، ولا يبخلون عليها بجهد أو بدم ، ولا بوقت ولا بمال ! ..**

**ويحب أمة وأباه ، وأخته وأخاه ، ويحب زوجة وأبنته وبينه ، ويحب أهله وعشيرته الأقربين و الأبعدين ،ويحب مع ذلك ، وبعد ذلك الناس والبشر أجمعين ويحب لهم من الخير ما يحب لنفسه !! .**

**وكل لون من ألوان الحب هذه يمكن أن يستغرق فناً بأكمله على مدار الزمان !..**

**وهناك لحظات الجنس العارم المتسعة الدروب والمنعطفات والمسالك هنا وهناك ، فيها متسع رحيب لحديث الأديب شاعراً وقاصاً ومسرحياً .. إلخ إلخ . وهناك ميدان المظالم والحقوق المهضومة ، والصراع مع طغاة الأرض الجبارين الظالمين ، وهناك ميدان العدالة وإقامة المعوج وتصحيحه ، وغير ذلك .**

التصور الإسلامي للخالق عز وجل والكون والإنسان

1. التصور الإسلامي لله عز وجل

**إن التصور الإسلامي لله –سبحانه –يتسم بالوضوح والصحة واليسر بشكل لا نعهد له نظير فى المعتقدات الأخرى ؛فهو تصور قد برىء من وثينة الرومان واليونان والفرس ؛ كما برىء من انحرافات اليهودية والنصرانية وتعقيداتها وفلسفاتها .**

**إن هذا لتصور يقوم على طائفة من الأسس**

**أحدهما :أن الله موجود ؛وأن وجوده حق ثابت ؛وأن جميع ما عداه من الموجودات إنما هو من صنيعه؛ وأنه ظاهر الوجود فما من مخلوق إلا وفيه شاهد على وجود الله ؛ وقدرته ؛وعلمه؛ وحكمته؛وكماله؛وبديع صنعه ثم أنه – تعالى يتصف بالقدرة لكنها قدرة لا تشبه قدرة البشر ، ولو نظرنا في بعض الأسماء التي سمى به ذاته لا تضح ذلك**

**فمن أسمائه القوى الذي لا يعجزه شيء ولا يمسه نصب ...وهو المتين والعزيز والغالب ...وهو بالإضافة إلى ذلك : مالك الملك ؛المتصرف بالأمر والنهى ...وهو الملك الذي إذا قال للشيء كن فيكون....**

**ثم إن الله عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض؛ ولا في الأنفس ؛ ولا أصغر من ذلك ولا أكبر فهو يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ...**

**كما يعلم همسات النفوس ؛وخلجات القلوب علما لا يخشى معه مؤمن أن يضيع عليه ثواب ؛كما لا يطمئن أن يفلت من عقاب ((فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ؛ومن يعمل مثقال ذرة شر يره))**

**ثم إن الله – عز وجل –فوق ذلك كله رحمان رحيم ؛وهاب كريم؛فتاح ؛رزاق ؛لطيف حليم ؛سميع مجيب ؛عفو غفور ؛ بر ودود؛واسع تواب .وقد أبرز الأدب الإسلامي هذه الصور كلها إبرازا واضحا ؛وجلاها أعظم تجلية.**

**ثم إن الله عز وجل واحد احد ؛فرد صمد ؛ ومن خلال هذه الوحدانية يبدو الفرق الكبير بين التصور الإسلامي للخالق ؛وبين التصورات الأخرى .فالمجوس –مثلا –يعتقدون بثنائية الرب ؛فهناك إله الظلمة وإله النور .**

**والنصارى يجعلون الله ثلاثة ...**

**واليونان يدينون بعد د لا يحصى من الآلهة....**

**أما الإسلام فقد لخص حقيقة الله سبحانه فى سورة الإخلاص فقال عز من قائل**

**((قل هو الله احد ؛ الله الصمد ؛ لم يلد ولم يولد ؛ ولم يكن له كفوا احد))**

**الكون في التصور الإسلامي آية من آيات الله الكبرى ؛وصورة فذة من صور قدرتة العظمى ؛ وشاهد ما بعده من شاهد على وجود الله عز وجل وكماله وجلاله.**

**2- التصور الإسلامي للكون : -**

**وقد ألح القران الكريم في دعوتنا إلى الوقوف في محراب هذا الكون وحضنا على التأمل في روائع بدائعه فقال عز من قائل ((إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ؛ والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة ؛ وتصريف الرياح ؛والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون))**

**ثم إن هذا الكون ببحاره الزاخرة بما ينفع الناس ؛ وأرضه الحافلة بالغذاء والنماء ؛ وسماواته المرصعة بالنجوم هداية للإنسان في ظلمات الليل ، وجباله الشاهقة المعانقة للغيوم ؛وطيره السابح باللحم الشهي ؛وحيوانه السارح بالمنافع التي لا تحصى ..**

**كل ذلك مسخر لهذا الإنسان –بنعمة من ربه –موضوع فى تصرفه لينتفع به ويستمتع....**

**فالله عز وجل هو الذي (سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا ؛ وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ؛ وترى الفلك مواخر فيه ؛ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)**

**ثم إن العلاقة بين الإنسان والكون علاقة صداقة وتعاطف وصفاء لا علاقة خصومة وقهر وبغضاء ؛ فالإنسان يعمر هذا الكون ويثمره وينميه ؛ والكون يبذل للإنسان خيره وبره بإذن ربه .**

**هذا وإن الكون الذي يبدوا لغير المسلم جامدا هامدا ؛ له فى التصور الإسلامي حياة وإحساس ؛ وقبول ورفض –على وجه من الوجوه –فهو ينادى فيجيب ؛ ويعرض عليه بعض ما يشق عليه فيأباه . وإذا أردت دليلا على ذلك فاستمع إلى قول الله عز وجل ((...فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين )) واستمع أيضا إلى قوله سبحانه (( إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ....))**

**وأخيرا فإن هذا الكون يشارك الإنسان في أسمى حالاته ؛ ويشاطره أعز أفراح روحه ؛ ويلتقى معه في الغاية التي خلق من أجلها من ألا وهى عبادة الله الواحد الأحد ؛ وتسبيحه؛ وتنزيهه والتقديس له .وإذا أردت دليلا على ذلك فاستمع إلى قوله تعالى : ((ألم تر أن الله يسبح له من فى السماوات والأرض ؛والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ))**

**تباركت يا رب من خالق صنعت فأبدعت أبهى الصور .**

**ألا كيف أحييت هذا الترا ب وأنبت فيه ظليل الشجر .**

**3- التصور الإسلامي للإنسان : -**

**الإنسان في التصور الإسلامي جسد روح ، أو قبضة من طين ونفحة من روح الله . ولا تتم إنسانية الإنسان إلا بهذين العنصرين ، ولا يتحقق كما له إلا بتوازنها ، فليس للمسلم أن يبخس الجسد حقه ليزيد من حق الروح ، وليس له - أيضاً – أن يبخس الروح حقها لمرضاه الجسد .**

**وعلى هذا فلإسلام لا يؤمن بحيوانية الإنسان كما تراه النظرة الدارونية ، ولا يؤمن برهينة الإنسان كما تراه النظرة البوذية والهندوكية ، وإنما تتجلى عبقرية الإنسان في التصور الإسلامي – حين نجه يسير بجسده على الأرض ، وسينمو بروحه إلى السماء**

**ولقد وصف القرآن الكريم الإنسان بغاية الحمد ؛كما وصفه بغاية الذم ؛فهو- أنا من ناحية –الكائن المكرم المخلق وفى أحسن تقويم وأكمل صورة .وهو من ناحية أخرى الظلوم ؛الكفار ؛ الكنود؛ المحب للشهوات ؛فهو –آنا –يتغلب على شهواته فيرتفع محلقا في أجواء الفضاء ؛محققا أرقى ما فيه من طاقات فيكون ممدوحا . وآنا ثانيا يخضع لشهواته فتركبه وتستذله وتقوده من خطامه كما يقاد البعير .**

* **وآنا ثالثا : يعيش في صراع بين طينة الأرض ونفخة الله العلوية فيعانى من هذا الصراع ما يعانى ؛ وتشتد معاناته إذا ألمت به لحظة ضعف فسقط في حمأة الطين ؛وتمرّغ في تراب الشهوة ؛ولا تخف عنه هذه المعاناة إلا بالأوبة إلى ربه ؛ والتوبة من ذنبه ؛ والأمل بقوله سبحانه : ((والذين إذا فعلوا فاحشة ؛أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ؛ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون .**
* **ثم إن الإنسان في التصور الإسلامي هو الكائن الوحيد المكلف ؛وهو الكائن ذو الضمير المسئول الذي يحمل تبعة نفسه بنفسه ؛ويكون رهينا بما كسب ؛ ولا تغنى عنه شفاعة الشافعين.**
* **والإسلام لم يميز بخاصة التكاليف إلا بعد أن ميزه بخاصة العقل بأوسع معاني هذه الخاصة وأغنى وظائفها ؛فلا تكليف من غير عقل ؛ذلك لان العقل يصل بالإنسان –بإذن ربه –إلى حقائق الأمور – وهو المرشد الذي يمكنه من التمييز بين الهداية والضلال .**
* **والناس في التصور الإسلامي بعد هذا –إخوة فى البشرية وذلك لأنهم نشأوا من نفس واحدة ؛واشتركوا في المبدأ والمصير .**
* **والمسلمون منهم إخوة في الإسلام ؛ولا يفضل أحد منهم أحد إلا بالتقوى ؛فأبوهم الإسلام وأمهم شرعته؛ومثله وقيمة وأفضلهم في هذا النسب اتقاهم .**
* **وأخيرا فالتصور الإسلامي للإنسان يقوم على الواقعية ؛فهو يتناول الإنسان من جوانبه كلها ؛ ولا يهمل شيئا منها كما لا يفرض عليه شيئا خارجا عن طبيعته فالطاقات الجنسية ؛ونزعة التملك ؛والحب والكره والنزوع إلى القوة ؛والرغبة في التغلب والغلب ؛والطموح إلى الغايات الكبرى ذوات الشأن حقائق يعترف بها الإسلام .**

**وكل ما في الأمر هو أنه يضع لها الضوابط والقواعد حتى لا تتحول الرغبات الجنسية إلى فواحش ولا تنقلب نزعة التملك إلى اغتصاب ولا ينحدر الحب والكره إلى التسفل والأذى ؛ ولا تتحول القوة والرغبة والغايات الكبرى إلى العدوان .**

خصائص الأدب الإسلامي : -

**أولاً : الالتزام العقدي والخُلقي :**

**لعل أولى خصائص الأدب الإسلامي هي أنه أدب ملتزم ، وكل ما سوى هذه الصفة ، فهو منبثق منها ، متفرع عليها .**

**والالتزام المعني ههنا يختلف عن ذلك الالتزام الذي عرفته المذاهب الأدبية الأوربية ، وخصوصاًَ ( الواقعية الاشتراكية ) و ( الوجودية ) .**

**فالأولى – وهي أول من استخدام هذا المصطلح – تريد به : أن على الأديب أن يلتزم في عمله الأدبي خطاً معيناًَ ، فيسخره ويقصره على ( خدمة قضايا الجماهير وحل مشكلاتهم ) على الطريقة التي تريدها وترسمها الماركسية ، فلا يكتب ولا ينتج في ما سواها !..**

**أما الثانية – الوجودية – فهي تنادي بالتزام الأديب – في النثر وحده عن الشعر – بقضايا ( الحرية ) حسب المفهوم الوجودي فحسب .**

**أما الالتزام الذي نريده ههنا – إسلامياً - فهو الالتزام اللغوي فقط ، لا ذلك الذي أصطلح عليه ذانك المذهبان وغيرهما – إذ يعني الالتزام في اللغة ( الاعتناق ) ، من ألزمته الشيء ، فطاوع فالتزامه واعتنقه .**

**وبما أن المجتمع الإسلامي هو مجتمع يقوم على العقيدة والأخلاق أولاً ، وقبل كل شيء – كما هو معلوم بجلاء – فقد صار من البدهي اللازم أن يراعى الأديب المسلم هذه الحقيقة الأولية والأساسية ،ألا وهي : ( العقيدة والأخلاق ) .. أن يضع في اعتباره في كل آن وحين .. أنه أديب مسلم حقيقي من جانب ، وأنه فرد يعيش في مجتمع مسلم من جانب آخر .. فعليه أن يراعى القيم الأساسية في هذا المجتمع : لأن (( الفنان الحقيقي هو ذلك الذي يمثل بفنه مثله العليا .. وينظر دائماً إلى عمله بالمقارنة مع مثاله وقيمه ومبادئه . ))**

**فما يصح – على هذا – أن يخرج على القيم العليا التي آمن بها هو وآمن بها مجتمعة ، أو أن يجرحها ويؤدها ويؤذيها ، فيدعو إلى الزَّيغ والإلحاد والكفران فيحسنها ، وينفر من الاستقامة والطهر والنظافة وسبيل الرشاد !**

**وهذه هي أدنى درجات الالتزام ، وإن لم يراعها الأديب وخرج عليها وجب أن يوقف عند حده .. فهو أمرؤ لا تكفيه المقالة !! .**

**وهناك درجة أعلى وأرقى وأعظم شأناً ، هي أن على الأديب المسلم أن يبرز هذه القيم العقدية والخلقية السائدة في مجتمعة المؤمن ، والمنبثقة من الإسلام ، فيحبب الإيمان ويدعو إلى صحة المعتقد ، ووجوب سريان هذه القيم ، في مُنسربات الحياة ، ويعمل على ترسيخها وتثبيت دعائمها ، والإشادة بها في أدبه وعمله الفني ، وأن يتحاشى زعزعتها ، وتقويضها وأن ينفر- كذلك . ويبغض فيما هو بضدها ، ومناقص لها .**

**إن هذه القيم العقدية والخلقية التي يُراد للأديب أن يلتزم بها ، ويثبت دعاماتها ، ويرفع ألويتها ، وفيدفع بأدبه إلى الفضيلة وأخواتها لا إلى الزذيلة وبناتها .. إنه حين يُراد له ذلك ، فإننا نتوقع أن يفعله بأسلوب الأديب الفنان ، وبإيحاءاته لا بتقريرية العالم ، ولا بطريقة الواعظ .أو بخطابية السياسي أو المصلح الاجتماعي ، فلأولئك طرائقهم وأساليبهم التي توصلهم إلى أهدافهم وغاياتهم ، وهم أدرى به فإذا اتخذها الأديب نهجاً له ، أخفق وشقى وأشقى غيره .**

**ومن هنا ...فإن الأدب – أسلامياً – يعرض دائماً على هذين المقياسين والمبدأين ليُحكم له أو عليه .. فيعطي الدرجة المناسبة له بمقدار قربه أو بُعده ، توافقه أو تخالفه معهما .**

**إن الذين يدعوننا إلى عدم الالتزام أدبياً - وبالتالي يقولون : أن لا أدب إسلامياً – يريدوننا أن نصدقهم هم ، ونكذب – حاشانا – ربنا الذي يُصف الأدباء إلى قسمين أثنين لا ثالث لهما : ملتزمين ، وغير ملتزمين ، فيقول : ( والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وذكروا الله كثيراً ، وانتصروا من بعد ما ظًُلموا وسيعلم الذين ظلم أي منقلب ينقلبون . )**

**ومثل ذلك فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومثله فعل صحابته .. وتبعاً لهذا الالتزام رأينا كيف حوسب جماعة من الأدباء الشعراء الذي أخلّوا بهذين المبدأين ، فعوقبوا بدءاً بالحطيئة والزبرقان والأحوص ، وضايئ ، وكبشار حين أضطر الخليفة تحت ضغط الرأي العام المسلم المتمثل في بعض علمائه أن يعاقبه ، فليس حسناً أبداً أن يضحى بعضهم إلى درجة بذل دمه الزّاكي الطهور في سبيل إقامة مجتمع الطهر والإيمان ، ثم يترك الأمر لبعض الطُفيليات الخبيثة المسترخية تدمر هذه القيم بدعوى الجماليات المتوهمة .**

**ونتيجة لهذه الالتزام ومراعاته في صدر الإسلامي ، كان أن رأينا كثيراً من أبواب الشعر وفنونه التي نشأ عليها الشعراء وتوارثوها عن أسلافهم ، قد أوصدت وهجرها الشعراء كالخمر والهجاء والفخر الكاذب ، والغزل الفاحش ... إلخ كما أنهم كانوا حذرين جداً فيما كانوا يقولونه في الفنون التي تناولوها .. وما ذلك كله إلا التزاماً بقيم المجتمع الجديد ، بل إن بعضهم هجر القول في الشعر كله خوفا وتحرجاً مخافة أن لا يقدر على الالتزام فيما ينتج .**

**ثانياً : الغائية والجدّية الهادفة :**

**إن حقيقة الأدب الإسلامي له هدف وغاية مقصودة من ورائه ، وهذه حقيقة منبثقة عن حقيقة إسلامية كبيرة هي : أن الفرد المسلم ينزه نفسه عن أن يُحدث عملاً ما من الأعمال ، أو يقول قولاً ما من الأقوال ليس من ورائه غاية جادة ، أو يتلفظ بلفظ دون أن ينظر مسبقاً إلى عواقبه ونتائجه ، ومدى العائد عليه منه ، أو هو عائد على الآخرين .**

**أنه يترفع عن أن يأتي هذا العبث المضيع للوقت المحسوب ، وأن يهدر طاقته الخلاقة ، أو أن يضيع أوقات الآخرين من عباد الله ، ويبدد طاقاتهم فيما لا خير فيه !**

**المسلم لا يفعل هذا لعلمه أنه مسئول محاسب على كل شيء يأتيه ، مصداق قوله تعال : ( أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون ) .. ( ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ) . . ( والذين هم عن اللغو معرضون .. )**

**وهو حذر شديد الحذر : ( رحم الله من قال خيرا فغنم ، أو سكت فسلم ) وهو يضع نصب عينه دائماً قول رسوله الكريم لمعاذ .. ( وهل يكب الناس في نار جنهم على وجوههم – أو قال مناخرهم – إلا حصائد ألسنتهم ؟ ! )**

**إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالأ تهوي به في النار سبعين خريفاً ، هذا بالنسبة للمسلم بعامة ..**

**فإذا كان هذا المسلم أدبياً منشئاً ، نزه قلمه ولسانه عن أن يخرج على الناس بعمل أدبي ، ليس من ورائه غاية جادة ، أو هدف مثمر بزعم أنه ينشىء العمل الأدبي لذاته عن طريق أهل ( الفن للفن ) .. حيث ترى أن العمل الفني مقصود لذاته ... ( فالجمال وحدة هو الغاية التي لا تشترك معها غاية ) ، والأدب يجب أن يكون غاية يسعى إليها الأديب ، فالمتعة التي يجنيها من إبداع هذا العمل هي الغاية في ذاتها ، ولا شيء وراء ذلك وهذا وحده يكفي !**

**الأديب المسلم المنشىء للأدب لا يفعل هذا ليضيع جهده وطاقته وجهود وطاقات الآخرين عبثاً ولعباً !... هو لا يكتب إلا بعد أن يُجيل في فكرة ونفسه عدة أسئلة ويجيب عليها إجابات حاسمة بناءة ، هي :**

**لماذا أكتب ؟ .. ما الدفع وما الغرض الذي من أجله أنتج أدباً ؟ وما أكتب ؟ .. وكيف أكتب ؟ .. ولمن أكتب ؟ .. أكتب للمجتمع المسلم ؟ أم للمجتمع الملحد ؟ أم أكتب لمجتمع الدين والإلحاد في نظره في منزلة سواء ؟؟**

**بهذه التساؤلات والإجابة عليها ينشىء الأديب المسلم فنه ، ويكتب أدبه ، وله هدف واضح مقصود محسوب ، وغاية مرادة مرصودة ، هي ( تغيير الحياة وتطويرها وترقيتها إلى المستوى الأصلح والأجمل عن طريق بذر العقيدة وترسيخها في الصدور ، وغرس مبادئ الخير والجمال في النفوس ، والتباعد عن الرذيلة والقبح والشين . ) !**

**هذا إذا كان الأديب المسلم منشئاً ...فإذ كان مستقبلاً .. قارئاً أو مستمعاً أو رائياً – فهو حرى كذلك – أن يترفع بنفسه ووقته عن أن يهدرهما فيما لا خير فيه ، أو أن يشجع هذا اللون التافه العابث من الآداب والفنون ... هكذا ... يتبين لنا : أننا حين ننظر للأدب بهذا المعيار الإسلامي ، نكون قد أحللناه مكاناً علياً ، وجعلناه حامل رسالة في الحياة يُؤديهما ، ويشترك في بناء هذه الحياة بمبادئها الرفيعة ، وقيمها الفاضلة الطهور !**

**وفرق بينّ كبير بين أدبين : أدب نحب له أن يكون مسئولاً وحامل رسالة ، وأدب يتهرب من مسئوليات بناء الحياة النظيفة ، والمشاركة في أعبائها.. أدب يريد أن يتنزل بنفسه إلى مستوى ( حل الألغاز والكلمات المتقاطعة ) ...بحجة أن الإبداع الفني ذاته جمال مطلوب ، وغاية مرادة مقصودة وكفى ... حتى لو كان قصيدة عارية متماجنة ، أو قصة منحلة يقطر من جنباتها الفسق الغامر ، أو مقالة تدعو إلى الزبع والإلحاد .**

**ثالثاً: الشمول والتكامل :**

**ينظر الإسلام للنفس الإنسانية نظرة شاملة متكاملة باعتبار الإنسان جسداً وروحاً معاً ، ويأخذه أخذاً شاملاً متكاملاً بكل ما فيه من كل جوانبه وزواياه ليحدث فيه التوازن والانسجام ، فالسلام ، وليباعد بينه وبين الصراع والتناقض .**

**وهو لا ينظر إلى الجانب المادي وحده بمعزل عن الروح ، فيترتب على هذه طغيان الصراعات الاقتصادية وبروزها حتى لتصير كأنها هي جوهر الحياة الإنسانية وحقيقتها ، وأنها هي المحرك والدافع الأصيل للسلوك البشري ، وتهمل بإزاء ذلك القيم الأخرى : معنوية وروحية وأشواقاً إنسانية عليا !!**

**إن تصوير النفس بهذه الصورة إنما هو تبخيس وتشويه للحقيقة يؤدي إلى كثير من التطبيقات الخاطئة التي يترتب عليها شيء كثير من الفساد وسوء الخواتم .**

**الحق أن الإنسان كما – يراه بارئه الذي خلقه وصوره وهو وحده العليم به – مزيج من كل أولئك وهو تركيبة متضامة يكمل بعض جوانبها البعض الآخر فتعمل في توافق وانسجام .**

**وتطبيق هذه الحقيقة في الأدب الإسلامي تكون على الصورة الآتية : -**

**أنه حيث يعرض صور الإنسان ، يعرضها من جمعيع جوانبها المادية والمعنوية غير منقوصة أو مشوهة : يصورها بكل قيمها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والروحية ممتزجة متداخلة ، مؤثراً بعضها على بعض .. مع الاتكاء على الجانب الروحي محاولة إبرازه والإشادة به ، لأنه هو العنصر الذي من أجله صار الإنسان إنساناً ، ولأنه ( بسبب نفخة الروح ) .. هذا الجانب العلوي في هذا الشيء الثقيل ( الطين اللازب ) صار الإنسان مكرماً عليّ المنزلة ، ورفيع المكانة ، تسجد له ملائكة الرحمن .. ( إذ قال ربك للملائكة أني خالق بشراً من طين . فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين . )**

**ومن هنا ، فإن الفرد حين ينحرف على المستوى الإنساني اللائق ويحيد ، فما يصح للأديب المسلم – حين يتناول ذلك بأدبه – أن يشيد بهذا الانحراف ، أو يزين ذلك السقوط ، ويحببه ويغري به كما تفعل المذاهب الأدبية الغربية**

**رابعاً : الواقعية :**

**ولا نريد بالواقعية هنا الواقعية المتعارف عليها في المذاهب الفنية الغربية ، التي تحصر واقع الإنسان في حيز ضيق محدود ، وتنسى الواقع الإنساني الكبير الذي يشمل حياة الإنسان كلها طولاً وعرضاً وعمقاً ، زماناً ومكاناً .**

**الواقع في نظر هذه المذاهب ما كان متمثلاً في الجانب المادي الحيواني دون نظر إلى الجوانب الروحية والمعنوية .**

**وهو ما مثل جانباً فردياً ، أو حياة قطاع معين من قطاعات المجتمع ، أو طبقة من طبقاته في لحظة معينة دون واقع المجتمع كله ، أو الجيل جميعه في جميع الأزمنة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً .**

**وهو ما كان تعبيراً عن لحظات الضعف والسقوط والهوان ، وتصويراً للأسوأ والأقبح والمكروه في حياة الناس ، ودون اعتبار للقوة والسمو والارتفاع والاهتمام بالمشوق الأجمل والأروع مما يبهج !..**

**أما الإسلام ، فيرى الواقع بمنظار أعم وأشمل ، وهو الأصدق .. هو الواقع البشري .. هو كل ما يحدث في حياة بني الإنسان من تطورات اجتماعية واقتصادية وسياسية ، فكرية وروحية .. وتصوير هذا الواقع يراعى مكانة الفرد في حياة البشرية ، ولا يهمل واقع الجماعة ؛ كما يراعى جوانب القوة والضعف معاً في حياة الإنسان ، فلا يهمل هذه على حساب تلك . وتلك هي الواقعية الحقة ...**

**والأدب الإسلامي حين يصور ذلك ، لا يرسم صورة مزورة للبشرية ، بل صورة واقعية عميقة .. تشمل الإنسان في جميع حالاته وجميع آفاقه ، ولكنها لا تسلط الضوء على الشر وتجعل منه فضيلة ... ولا تسلط النور على الضعف وتجعل منه بطولة ، ولا تغفل الجوانب العليا من كيان الإنسان الأدب الإسلامي في واقعيته يرسم ما في الفرد من نقائض وعيوب وضعف وخسة وهبوط ، ولكن على أساس أنها شرا ،وعلى أنها نقائض لا على أساس أنها واقع ضربة لا زب لا محيد عنها ، ولا أمل في الفكاك منها ، أو الارتفاع عليها .**

**خامساً الإيجابية والحيوية المتطورة :**

**الخصيصة الخامسة للأدب الإسلامي ، وهي مشتقة ، من الإسلام ذاته كأخواتها المتقدمات كما أسلفنا ، وهي الإيجابية والحيوية المتطورة لا السلبية المستسلمة ، فالإسلام يعترف أن في الإنسان ضعفاً يجره إلى السقوط والانزلاق ومقاومة الآثام والمنكرات ، ويدفعه إلى هوة الدنايا والانحطاط ، أو يمسك به عن إتيان العظائم : ( وخلق الإنسان ضعيفاً ) ( إن الإنسان خلق هلوعاً .. إذا مسه الشر جزوعاً . إذا مسه الخير منوعاً إلا المصلين ) ... ( وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه ، وإذا مسه الشر كان يؤساً ) . ( وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه . )**

**ومع هذا ، فالإسلام يرى في هذا الإنسان استعداداً يُقدره على النهوض والارتفاع والقيام من سقطته أن سقط ، وتجاوزها والتعالي عليها . . فيه قوة هائلة لا حدود لها تعينه على التغيير والتبديل ، وتجعل منه كائناً إيجابياً فعالاً يقاوم الضعف الذي في داخله ، والفساد الذي هو في خارجه ويحيط به ، فما يليق به أن يركن إلى سقطته وضعفه ، فيقف سلبياً مستسلماً لعثرته هو ، أو خانعاً منكسراً لعثرات الآخرين :   
( إن الله لا يغير بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . ) .( من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان .**

**( ... الله يحب المحسنين . والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ونعم أجر العاملين .**

**فالإنسان – إذن – قادر على تغيير واقعه المتدني .. هو ذو طاقة حيوية فعالة تمكنه من تحسين هذا الواقع ، وتطويره إلى ما هو أفضل وأجمل ، وإرادة الله نافذة من خلال إرادة الإنسان .**

**ومن هنا .... فالأدب الإسلامي قد يصور الضعف والهبوط الذي يُبتلى به الفرد أو المجتمع أو الجيل ، يصوره ويتلبث عنده يسيراً ، لا بهدف الوقوف والانتهاء عنده باعتباره خاتمة المطاف ... ولا باعتباره بطوله تستحق الإعجاب ثم الاقتداء بها ، والنسج على منوالها ، أو باعتباره لحظة قهر واضطرار دُفع إليها المجرم المسكين ! دفعاً ليقع فيها ، فواجب أن يعطف عليه ، وأن يبحث له عن المعاذير لأن الظروف البيئية والاجتماعية والاقتصادية من حوله هي التي اضطرته لاقتراف ما اقترف من إثم ، فهي – إذن – المجرم الحقيقي ، أما هذا الفرد فإنما هو ضحية . !وبهذا ...فإن الأدب الإسلامي أدب موجه لا يرضى بالأمر الواقع في لحظة ما ، أو جيل ما ، وإنما مهمته تغيير الواقع وتحسينه .**

**ذلك لأن الإسلام جاء لتطوير الحياة وترقيتها ، ولم يجيء ليرضى بالأمر الواقع في زمان ما ، أو في مكان ٍ ما ، ولا بمجرد تسجيل ما فيها من دوافع ونزعات أو قيود ؛ سواء في فترة خاصة ، أو في المدى الطويل .**

**نماذج ونصوص الأدب الإسلامي :-**

**أولاً : الشعر**

**خُبيب بن عدي :**

**وقد سبق إلى الموت الذي خُير بينه وبين الارتداد عن الإسلام فآثر الشهادة ، وأقبل عليها بصدر رحيب يعبرّ عن عزة المسلم وإبائه وعدم اكترائه بما سوى الله :**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا  وقد قربوا أبناءهم ونساءهم  وكلهم يبدى العداوة جاهداً  إلى الله أشكو غُربتي بعد كربتي  وذلك في شأن الإله وإن يشأ وقد خيروني الكفر والموت دونه** |  | **قبائلهم واستجمعوا كل مجمعِ  وقُرّبتُ من جذع طويل ممنعَ  عليَّ ، لأني في وثاق بمضيع  وما جمع الأحزاب لي عند مصرعي  يُبارك على أوصال شلو مُمزَّع  وقد هملت عيناي في غير مجزع** |

**عبد الله بن الزبعرى :**

**يصور دخوله في الإسلام في أبيات حارة العاطفة عميقة الشعور بالذنب والندم :**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **سَرتِ الهموم بمنزل السهمِ  ندماً على ما كان من زللٍ  حيران يعمه في ضلالته  فاليوم آمن بعد قسوته  بمحمدٍ وبما يجئ به** |  | **إذ كن بين الجلد والعظم  إذ كنت في فتن من الإثم  مُستورداً لشرائع الظلم  عظمي وآمن بعده لحمي  من سنة البرهان والحكم** |

**النابغة الجعدي :**

**يصور موقفاً بينه وبين زوجه : هو يريد الخروج إلى الجهاد في سبيل الله ، وهي تريده قاعداً إلى جنبها :**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **باتت تُذكرني بالله قاعدةً  يا بنت عمي كتاب الله أخرجني  فإن رجعت فرب الناس أرجعني  ما كنت أعرج أو أعمى فيعذرني** |  | **والدمع يَنهلّ من شأنيهما هملاً  كرهاً ، وهل أمنعن الله ما سألاً ؟ . وإن لحقت بربي فابتغي بدلاً  أو ضارعاً من ضنيِِ لم يستطع حِوَلاً** |

**امرأة غاب عنها زوجها :**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **تطاول هذا الله تسرى كواكبُه  يُسر به من كان يلهو بقربه  فو الله ، لولا الله لا شيء غيره  ولكنني أخشى رقيباً مُوكلاً** |  | **وأرقني أن لا ضجيع أُلاعبة  لطيف الحشا لا يجتوبه أقاربه  لزحزح عن هذا السرير جوانبه  بأنفسنا لا يفتُرُ الدهرَ كاتبُه** |

**الفرزدق يهجو إبليس :**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ألم ترني عاهدتُ ربي وأنّني  على قسم لا أشتم الدهر مسلماً  أطعتك يا إبليس سبعين حجةً  فررت إلى ربي وأيقنت أنني  ألا طال ما قد بت يُوضع ناقتي  يظل يُمنيني على الرحل فاركاً  يُبشرني أن لن أموت وأنه  فقلت له : هلاّ أُخَيَّك أَخرجتْ** |  | **لبين رتاجٍ قائماً ومقام  ولا خارجاً من في سوء كلام  فلما انتهى شيبي وتم تمامي .. مُلاق لأيام المنون حمامي  أبو الجن إبليس بغير خطام  يكون ورائي مرة وأمامي  سيُخلدني في جنةٍ وسلام  يمينك من خَضرِ البحار طَوَامِ** |

**عبدالله بن المبارك : ( 181هـ )**

**كان يتجر لكسب معاشه ، ويخرج مع الجيوش الغازية للروم في سبيل الله ، ويعظ هؤلاء الجنود الغر الميامين ،ويعبئهم روحياً ، كما كان يلقي على الناس في الثغور دروسه في الحديث الشريف .**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يا عابد الحرمين لو ابصرتنا  من كان يخضب جيده بدموعه  أو كان يتعب خيله في باطلٍ  ريحُ العبير لكم ، ونحن عبيرنا  ولقد أتانا من مقال نبينا لا تستوي أَغْبارُ خيل اللهِ في  هذا كتاب الله ينطق بيننا** |  | **لعلمت أنك في العبادة تلعب  فنحورنا بدمائنا تتخضب  فخيولنا يوم الصبيحة تتعب  وهج السنابك والغبار الأطيب  قول ، صحيح صادق ، لا يكذب  أنفِ أمريءٍ ، ودخانُ نار تلهبُ  ليس الشهيد بميت .. لا يكذبُ** |

**أبو نواس :**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لبيك إن الحمد لك  كل نبي وملك  وكل عبد سألك  لبيك إن الحمد لك  والليل لما أن حلك** |  | **والملك لا شريك لكْ  وكل من أًهلَّ لكْ سبح أو لبى ، فلك  والملك ، لا شريك لك  والسابحات في الفلك** |

**على مجاري المُنْسَلَك**

**للشاعر عمر بهاء الدين الأميري :**

**كان أبناء الشاعر إلى جانبه في لبنان ، غادوره إلى سوريا ، وخلفوه وراءهم وجيداً ، فقال :**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أين الضجيج العذب والشغبُ  أين الطفولة في توقدها  يتوجهون بسوق فطرتهم  فنشيدهم ( با با ) إذا فرحوا وهتافهم ( با با ) إذا ابتعدوا  بالأمس كانوا ملء منزلنا  وكأنما الصمت الذي هبطت  إغفاءة المحموم ، هدأتُها** |  | **أين التدارس شابه اللعبُ ؟ ! أين الدُّمى في الأرض ، والكتبُ ؟  نحوي ، إذا رغبوا ، وإن رهبوا  ووعيدهم (بابا ) إذا غضبوا  ونجيهم ( بابا ) إذا اقتربوا  واليوم ... ويح اليوم .. قد ذهبوا  أثقالُه في الدار إذ غربوا .. فيها يشع الهم والتعب** |

**نشيد لكل المسلمين**

**لمحمد إقبال : ترجمه الشيخ الصاوي شعلان :**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الصين لنا والهند لنا  أضحى الإسلام لنا ديناً  توحيد الله لنا نور  الكون يزول ولا تمحى  بُنيت في الأرض معابدنا  هو أول بيت نحفظه  في ظل السيف تربينا  علم الإسلام على الأيام  بهلال النصر يضيء لنا  وأذان المسلم كان له** |  | **والعرب لنا والكل لنا  وجميع الكون لنا وطناً  أعددنا الروح له سكناً  في الدهر صحائف سؤددنا  والبيت الأول كعبتنا  بحياة الروح ويحفظنا  وبيننا العز لدولتنا  شعار المجد لملتنا  ويمثل خنجر سطوتنا  في الغرب صدى من همتنا** |

ثانياً : نماذج من النثر الإسلامي

* **عمر بن الخطاب ، عهد إلى أبي موسى الأشعري حين ولاه القضاء**

**سلام عليك . أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة . فافهم إذا أُدلى إليك فإنه لا يدفع تكلم بحق لا نفاذ له . آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك ، حتى لا يطمع شريف في حيفك ، ولا بيأس ضعيف من عدلك .**

**البيئة على من أدعى واليمين على من أنكر . والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرام حلالاً . لا يمنعنك قضاء قضية اليوم فراجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق فإن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل . الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة . ثم أعرف الأشباه والأمثال فقس الأمور عند ذلك ، وأعمد إلى أقربها عند الله وأشبهها بالحق . أجعل لمن أدعى حقاً غائباً أمد ينتهي إليه ، فإن أحضر بينته أخذت له بحقه وإلا أستحللت عليه القضية ، فإنه أنفى للشك وأجلى للعمى .**

**خطبة :- سحبان وائل المتوفي 54هـ**

**إن الدنيا دار بلاغ ، والآخرة دار قرار . أيها الناس فخذوا من دار ممركم ، إلى دار مقركم ، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفي عيه أسراركم ؛ وأخرجوا من الدنيا قلوبكم ، قبل أن تخرج منها أبدانكم ، ففيها حييتم ، ولغيرها خلقتم . إن الرجل إذا هلك ، قال الناس ما ترك ؟ وقالت الملائكة ما قدم ؟ فقدموا بعضاً يكون لكم ، ولا تخلفوا كلاً يكون عليكم .**

* **عبد الحميد الكاتب المتوفي 132هـ :**

**نموذج من كتابته :**

**كتب إلى أهله وهو مهزوم مع مروان بن محمد :**

**أما بعد ، فإن الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكرة والسرور ، فمن ساعده الحظ فيها سكن إليها ، ومن عضته بنابها ذمها ساخطاً عليها وشكاها مستزيداً لها ، وقد كانت أذاقتنا أفاويق استحليناها ثم جمحت بنا نافرة ، ورمحتنا مولية ، فملح عذبها ، وخشن لينها ، فأبعدتنا عن الأوطان ، وفرقتنا عن الأخوان ، فالدار نازحة ، والطير بارحة . وقد كتبت والأيام تزيد منك بعداً ، وإليكم وجداً ؛ فإن تتم البلية إلى أقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبنا . وإن يلحقنا ظفر جارح من أظفار عدونا نرجع إليكم بذل الإسار ، والذل شرجار . نسأل الله تعالى الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء ، أن يهب لنا ولكم ألفة جامعة ، في دار آمنة ، تجمع سلامة الأبدان والأديان ، فإنه رب العالمين وأرحم الراحمين .**

* **نماذج من الحكم ..**

**من حكم أبي بكر رضي الله عنه قوله :**

**صنائع المعروف تقي مصارع السوء .. الموت أهون مما بعده وأشد مما قبله ، ثلاث من كن فيه كنّ عليه : البغي والنكث والمكر .**

**ولعمر رضي الله عنه : من كتم سره كان الخيار في يده ، مُر ذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا . أشكو إلى الله ضعف الأمين وخيانة القوي .**

**وقال علي كرم الله وجهة : رأى الشيخ خير من جلد الغلام . الناس أعداء ما جهلوا . قيمة كل أمريء ما يحسن .**

**مصطفى لطفي المنفلوطي المتوفي 1346هـ**

**الغني والفقير ..**

**مررت ليلة أمس برجل بائس ، فرأيته واضعاً يده على بطنه كأنما يشكو ألماً ، فرثيت لحالته ، وسألته ماله ، فشكا إليِّ ألمم الجوع ، ففثأته عنه ببعض ما قدرت عليه ، ثم تركته وذهبت إلى صديق لي من أرباب الثراء والنعمة . فأدهشني أني رأيته واضعاً يده على بطنه ، وأنه يشكو من الألم ما يشكو ذلك البائس الفقير ، فسألته عما به ، فشكا إلى بطنه ، فقلت : يا للعجب ! لو أعطى ذلك الغني ذلك الفقير ما فضل عن حاجته من الطعام ما شكا واحد منهما سقماً ولا ألماً . ولقد كان جديراً به أن يتناول من الطعام ما يشبع جوعته ويطفئ غلته ؛ ولكنه كان محباً لنفسه مغالياً بها فضم إلى مائدته ما اختلسه من صفحة الفقير ، فعاقبه الله على قسوته بالبطنة ؛ حتى لا يهنأ للظالم ظلمه ، ولا يطيب له عيشه ، وهكذا يصدق المثل القائل : بطنة الغني انتقام لجوع الفقير .**

إشكالات حول الأدب الإسلامي

**هناك من ينكر جدوى هذا المصطلح ويرى فيه تصنيفاً غير مشروع للأدب إسلامي وغير إسلامي ، وسأعرض لأهم الحجج التي يسوقونها في هذا المجال ، أما الذين يرون عكس ذلك فلهم حججهم أيضاً وسأقف إن شاء الله ، أما الفريق الأول فتتمثل وجهة نظرهم فيما يلي : -**

أولاً **– إن الأدب الإسلامي لم يوجد بعد ، إذ ينظر له قبل وجوده على أرض الواقع . ولا داعي لتخصيص عموم الإسلام لصالح أدب يتوقع حدوثه ، وهذه مسألة تحتاج إلى مناقشة .**

ثانياً **– شمولية الإسلام ، فهو معنى شامل للحياة كلها وإضافة صفة الإسلام إلى جزء من مناهج الحياة أو نشاط فكري ، وتعريفه به يحرم الأجزاء الأخرى منه ويسلبها هويتها ويجردها من انتمائها ...ألخ**

ثالثاً **– إن وضع القوالب المسبقة ، وتحديد الأسس، فيه قسر للأديب وإطفاء لشعلة الإبداع ، وتهميش للموهبة حيث التقرير والمباشرة التي تتنافى مع الإيحاء والظلال .**

رابعاً **– حصاد عشر سنوات من المؤتمرات والدراسات والنشاطات في ظل الدعوة إلى الأدب الإسلامي لم يسفر عن محصول إبداعي له شأن يذكر .**

خامساً **– إن معظم الأبحاث والدراسات إنطلقت من منطلقات عاطفية محضة بلا جذر تراثي أو حجة مبررة إسلامياً ، بل إن فيها تقليداً للغير من الأجانب وهذا أمر منهي عنه ينص الحديث الشريف [ لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذّة بالقذة حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه ] .**

سادساً **– سذاجة بعض الذين تصدوا للتنظير للأدب الإسلامي حتى إنهم أوشكوا أن يحولوا الأدب إلى دروس في الفقه ، مما يجعل كتاباتهم صادرة عن ذوق منهوك وفهم عقيم وافتقار للحس الأدبي .**

**فلا يجوز أن يسمى الأدب من ناحية القيمة الأدبية أدباً إسلامياً ، كما أنه لا صناعة توصف بأنها إسلامية ، و لا تجارة ، بل كل ذلك إنتاج ذهني بشري .**

**وفي مقابل هذا التوجيه هناك من يتثبث بهذا المصطلح ويرى فيه عصمة للأدب من الوقوع في مهاوى الفساد والإفساد ، إذ أصيب الأدب العربي بتغييرات مستمرة أفقدته هويته وقضت على خصوصيته مما يسوغ لهذه النظرية المنقذة ( يقصد نظرية الأدب الإسلامي ) ويحتم التفكير الجاد في تكريسها ، وممارسة الإبداع في ضوئها لإقالة عثرة الكلمة الطيبة ، واستعادة ماء الحياة بعد النضوب والتصحر . و يرى هذا الفريق أن الأدب العربي كان أدباً إسلامياً ، وكان الخروج على مقتضى الإسلام في الإبداع يعتبر تجاوزاً فردياً ، أما الآن إن الأدب العربي لم يعد في جملته إسلامياً – كما يرون – ويكاد يكون الاتجاه الإسلامي فردياً بحيث يمكن تمييز الأديب الإسلامي وسط طوفان التعدي على حمى الله . ويمضي هؤلاء فيضربون الأمثال ، فالأدب الماركسي أخفق إخفاقاً ذريعاً حين أمم الأدب وفرض عليه الالتزام كما يقول المتحفظون والحقيقة أن المذهب الماركسي معاكس للطبيعية البشرية ، أما الإسلام فعقيدة فطرية تلائم نوازع المسلم و تستجيب لمطالبه .**

**أما فيما يتعلق بتحفظات الفريق الأولى فيرد عليها بما يلي : -**

أولاً **: الأدب الإسلامي يتحدث عن الأدب لا الأدباء ، فهذا المصطلح يقصد به الدلالة على هوية المضمون ولا تتحقق هذه الهوية إلا إذا توافرت شروط معينة أهمها ؛ القضية الإسلامية ، العاطفة الإيمانية الصادقة ، فإن غابت ذلك الشروط وجب حذف تلك الإضافة ( الإسلامي ) فقط ، والاكتفاء بالكلمة العامة ( الأدب ) ، ولا يتوجب على الإطلاق افتراض المفهوم العدائي المعاكس ( الجاهلي ) لأن الجاهلية تقتضي توافر شروط معينة في النص (القضية الجاهلية ، و العاطفة الجاهلية ) .**

ثانياً **: إن هناك سوء فهم فيما يتصل بمنهج الأدب الإسلامي ، فإن يعني بالمنهج محاولة رسم الطريق الصحيح للأدب كما يوظف ثقافته الإسلامية في خدمة مجتمعه ولا يعني ذلك تحويل الأدب إلى وجهة دينية صرفة ، بل توجيه الأديب إلى سلامة الذوق واللغة والفكرة وسمو الهدف ، وان أدبنا منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم هو أدب إسلامي إلا ما خرج منه عن جادة الإسلام وأن للإنسان أن يقول ما يشاء فيما يشاء بشرط ألا يخالف الإسلام . كذلك فإنه يتخطى من يظن أن الأدب الإسلامي قائم على أ ساس من تقديم مسائل الدين وقضاياه إلى الجماهير في قوالب أدبية يكون لها نصيب من الجمال النابع من الفصاحة والبيان والمهارة في تأليف الكلام فالأدب الإسلامي لا يعترف بالمدرسة الوعظية المباشرة .**

ثالثاً **– إن الأدب الإسلامي لا يتعارض مع الأدب العربي ، وأن بينهما علاقة الرحم والقرابة ، فقد ولد الأدب الإسلامي في أحضان الأدب العربي وهو لا ينكر الأدب الجاهلي أو الأموي أو العباسي بما فيه من شعر أو نثر يوافقه أو يخالفه ، بل يرى في الأدب العربي ميداناً فسيحاً لشتى التيارات ، منها ما يوافقه ومنها مالا رؤية معادية له ومنها ما يحمل في طياته العداء .**

رابعاً **: أما كون الأدب الإسلامي كمصطلح غير موجود في التراث فهذا أمر لا ضير فيها ، فليس شرطاً لكي يكتسب هذا الأدب مشروعيته أن يكون موروثاً ، فلا مشاحة في المصطلح كما يقولون ، وربما كان السبب في ذلك غلبة الأدب العربي على غيره من الآداب الإسلامية الأخرى وانشغال المسلمين به ، إن ثمة ظروفاً اقتضت ولادة مصطلحات كثيرة لم تكن معروفة في تراثنا القديم والخلاف بين مصطلحي الأدب الإسلامي وأدب الدعوة الإسلامي خلاف مصطلحي الأدب الإسلامي وأدب الدعوة الإسلامي خلاف سطحي لا ينبغي أن يشغل به أصحاب القضية الواحدة فهناك أمر هو أهم بكثير .**

**أما فيما يتعلق بالقول إن الأدب الإسلامي لم يوجد بعد ، فهذا حكم عام لا يستند إلى مراجعة دقيقة لمحصول الأدب الإسلامي فهناك نماذج لا حصر لها من الإبداع والنقد ، قد تختلف حولها ولكنها موجودة ، كذلك الحديث عن المنطلقات العاطفية يندرج تحت ما ذكرنا ، فأنا أعتقد أن المنطلقات عقلية ، وفكرية محصنة ، وربما كان في كونها هذه الدنيا الشاكلة ما يدعونا إلي التوقف لأن الأدب ليس محض فكرة ولا مجرد عاطفة وإنما هو ذو طبيعة مخصوصة ، بعض الذين تولوا الاجتهاد في مسألة الأدب الإسلامي وقعوا في سوء فهم لطبيعة الأدب ، والبعض الآخر كان مدركاً وواعياً لهذه الحقيقة ولكنه أراد أن يكون هذا الأدب ذا سمات خاصة ليست بالضرورة كما يريدها الآخرون .**

**تبقى مسألة الأخذ عن الأجانب ، وهي مغالطة وإن لم تكن مقصودة من ذا الذي ينكر أن الحكمة ضالة المؤمن فهو أحق بها أينما وجدها ليس في المسألة تقليد ، بل هناك غيرة مشروعة ، وإذا كان من حق الماركسيين أو الوجوديين أو أصحاب المذاهب والفلسفات الأخرى ، أن يكون لهم أدبهم ، فلماذا يمنع الإسلاميون من أن يتمتعوا بهذا الحق ، وعلى الصورة التي يريدونها ؟ ولماذا كل هذا الإحتشاد ؟**

**وأما مسألة الاتهام بالطائفية فأمر عجب ، وأي طائفية تلك في أن يتنادى مجموعة من الأدباء من أجل أن يوجهوا الأدب توجيهاً إسلامياً دون قسر أو أرغام .**

**نخلص من ذلك كله أن لا مشاحة في المصطلح وأن الأدب الإسلامي تسميه مشروعة ، وأن الدعوة إلى الله من خلال الأدب وعبر الكلمة لا يمكن أن يعترض عليه أحد حتى وإن كان مثل هذا الأدب لا تتوفر فيه كافة المقومات الجمالية التي يرى ضرورة توافرها النقاد ، ليس لأحد في اعتقادي أن ينكر أو يحتج لأن الأمر واضح لا لبس فيه .**